مجلة جامعة الملك خالد، المجلد العاشر– العدد العشرون (١٤٣٣هـ/٢٠١٢م)

مبهمات القرآن الكريم دراسة تأصيلية

الدكتور/ حسين بن علي بن حسين الحربي

أستاذ القرآن وعلومه المساعد– قسم الثقافة الإسلامية .كلية التربية – جامعة جازان

ملخص البحث:

أول ما ظهر البحث عن تعيين مبهمات القرآن كان في زمن الصحابة ، ثم استمر ذلك عند السلف، ودُوِّن ضمن مصنفات التفسير، حتى أُفرد بالتصنيف وأصبح علما من علوم القرآن ، وكان أول كتاب أُلِّف في علم مبهمات القرآن هو كتاب:(التعريف والإعلام فيما أبهم من الأسماء والأعلام في القرآن الكريم) للسهيلي(ت:٥٨١هـ) ، ثم توالى التأليف بعد ذلك ، وقد اهتم الباحث في هذا البحث بعرض ودراسة مقدمات علم مبهمات القرآن وأسسه ، من حيث تحديد المصطلح ، ونشأة هذا العلم وتطوره ، وأهم الدراسات فيه قديما وحديثا ، وأسباب الإبهام وأقسامه وأنواعه من جهة مصادر بيانه ، وبيان علاقة الإسرائيليات بعلم المبهمات ، وتحرير ضابط تفسير المبهمات الذي يعتمد عليه المفسر عند النظر في تفسيرها، أو دراسة أقوال المفسرين واختيار الأصح منها ، وأخيرا قراءة في مصنفات المبهمات ومناهجها ، ظهر من خلالها أن تعيين المبهمات التي تضمنتها هذه المصنفات لا تخرج عن ثلاثة أوجه:

الوجه الأول : تعيين المبهمات من خلال ما ورد في القرآن ، أو السنة ، أو أسباب النزول والقصص والأخبار التي حدثت وقت تنزل القرآن ، وهذا الوجه هو المعتمد في تفسير المبهمات .

الوجه الثاني : تعيين مبهمات من خلال قصص بني إسرائيل وأخبارهم ، وهذا مصدر لا يوثق به .

الوجه الثالث : بيان أمور خارجة عن تفسير المبهمات، وهذا الوجه خارج عن محل تفسير المبهمات .

وقد أبرزت هذه الدراسة الطريقة المثلى في تفسير مبهمات القرآن ، والتي يرجى من خلالها الوصول إلى أصح الأوجه في تفسير الألفاظ القرآنية المبهمة ، ومصادر تفسيرها ، وانتهت الدراسة بخاتمة تضمنت أهم النتائج التي توصل إليها الباحث .

Lexical Ambiguity in Holy Quran: An Original Study

Dr Hussein Bin Ali Bin Hussein Al-Harbi

Jazan University- College of Education- Department of Islamic Culture

Abstract :

The first exploration and investigation about determination of ambiguous words in the Holy Quran came to light during the era of the Companions of the Prophet Mohammed (Peace& Blessings be upon him).Fittingly، this exploring runs in the worthy ancestors or the venerable fore-Islamic savants 'era ،such as، companions، followers and those who came after ; and then it was written down tacitly in interpretation work.. Furthermore، it was devoted with books and then became one of the science of Holy Quran. The First book which was written in Ambiguities in Holy Quran، entitled (Definition and Notification of Ambiguous Names and Luminaries in The Holy Quran) Al-Sohayli ،581 AH.) .Subsequently ، the succeeding and consequent publications saw the light of the days. work after work. The present study aims at exploring and investigating the introductions and bases of ambiguities in the Holy Quran . It also aims at identifying the intended term، and probing the origin and establishment of this science of ambiguities. It was also shedding light on historical development.

The study was also devoted to probe the old and new studies ، and the reasons of ambiguities ، besides its divisions and kinds . Additionally، the study aims at clarifying and manifesting the relationship of Judaic a with the Science of ambiguities and emancipating the order of interpretation of ambiguities ،on which the interpreter relies on، when he/she lets his/her eyes roam over the interpretation or studying the interpreters' proponent and choosing the most best one.

Finally ، the researcher scanned and skimmed prudently through books of ambiguities and its methods، and then he came to the following results that : the books which included these ambiguities lie on the following aspects :-

The first Aspect:-

Identifying ambiguities through its appearing in the Holy Quran or Sunna of the Prophet ،his sayings and doings etc.. The reasons of revelation to compilation. As soon as a revelation came ، the Prophet، peace and blessing of Allah be on him ، would routinely call one of his scribes to write to down Fittingly، it was a reliable aspect in the interpretation of ambiguities .

The Second Aspect:-

Identifying ambiguities through the stories of the Israelites . This is a dubious and undependable aspect.

The Third Aspect:

Manifestation of outward matters related to interpretation of ambiguous words in the Holy Quran . This aspect is apart from the spot of interpretation of ambiguities.The present study highlighted and revealed the ideal method in interpretation of ambiguous words in the Holy Quran، through which the interpreter came to the right aspect of interpretation of ambiguous utterances or words in the Holy Quran ، its resources of interpretation .

The Study ends with an ample conclusion with includes the most significant results

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين ... وبعد :

فإن الله تعالى فضل هذه الأمة بأن أرسل إليها أفضل رُسله، وأنزل عليها أشرف كتبه مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه، كما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا ﴿٤٨﴾ ﴾ المائدة: ٤٨ ، وقد بين لنا تعالى كتابه، وجعل مهمة نبيه ﷺ بيان هذا الكتاب العظيم، فبين ﷺ لأصحابه كل ما يحتاجون إلى بيانه، وكذا عمل الصحابة على بيان معاني القرآن وأحكامه وحكمه، وهكذا تعاقبت أجيال هذه الأمة، وهي تتناقل هذا الكتاب ومعانيه التي بينها النبي ﷺ وأصحابه، وإن من جملة ما ورد بيانه عنهم مبهمات القرآن، وقد ظهر اهتمام العلماء بعلم المبهمات منذ وقت مبكر، إذ كان تفسير المبهمات متزامنا مع تنزل القرآن، وتناقل الصحابة وكذا التابعون بيان مبهمات القرآن، وتضمنتها مصنفات علم التفسير ضمن تفسير ألفاظ القرآن الكريم، إلى أن أُفرد هذا العلم بالتصنيف، ولئن كان العلماء قديما قد تحدثوا عن مبهمات القرآن في مصنفاتهم، إلا أنني- ومن خلال تكرار الدرس والنظر في كتب التفسير وكتب المبهمات- لاحظت أن هذه المصنفات لا تخلو من نظر في المنهج والأفراد، إذ لم أجد من حرر مسائل الإبهام في القرآن من حيث تحديد المصطلح، والمنهج ، والمصادر، ونحو ذلك من المسائل ذات العلاقة، بل ربما جعلوا مالا يدخل في الإبهام من المبهمات، ولربما بينوا مبهما بما لا يصلح أن يكون بياناً له، ولربما اعتمدوا مصدرا لبيان المبهمات وهو مما لا يوثق به، فأردت من خلال هذا البحث أن أحدد مصطلح الإبهام الذي يتعلق بعلم مبهمات القرآن، وأنواع الإبهام في القرآن، والمصادر التي يصح اعتمادها في تفسير المبهمات، وضابط تفسيرها، وضربت أمثلة مما ذكروه في مصنفات مبهمات القرآن وهو خارج عن هذا المنهج، فجمعت في هذا البحث بين الجانب النظري والجانب التطبيقي لتأصيل علم مبهمات القرآن، وضوابط النظر في كلام المفسرين فيها، وسميته بـ(**مبهمات القرآن الكريم دراسة تأصيلية**) .

لقد عملت من خلال هذه الدراسة على رصد أهم المقدمات التي ينبغي الإلمام بها قبل الخوض في بيان المبهمات، أو تحديد المراد باللفظ المبهم أو ترجيحه؛ لتكون بمثابة المدخل لمن أراد دراسة هذا العلم من علوم القرآن على منهج أمثل، جمعت شتاته مما نثره أهل العلم في مصنفاتهم مع الدرس والتحليل والاستنتاج .

لقد حاولت قدر المستطاع في هذا البحث أن أحدد معالم وضوابط لهذا النوع من التفسير، وأن أنبه على قيمته العلمية، وأنه معتمد على كتاب الله تعالى، وسنة رسوله ﷺ وتفسير الصحابة الذين شاهدوا التنزيل رضي الله عنهم جميعا، وقد خرجت هذه الدراسة بثمان مقدمات هي :

المقدمة الأولى: مصطلحات البحث .

المقدمة الثانية: نشأة هذا العلم وعناية السلف به .

المقدمة الثالثة : الدراسات السابقة .

المقدمة الرابعة: مقاصد الإبهام في القرآن وأسبابه .

المقدمة الخامسة: أقسام الإبهام في القرآن .

المقدمة السادسة: الإسرائيليات: أقسامها، وعلاقتها بتفسير المبهمات .

المقدمة السابعة: ضابط تفسير مبهمات القرآن .

المقدمة الثامنة: قراءة في مناهج مصنفات مبهمات القرآن .

ثم ختمت البحث بخاتمة ذكرت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها .

أرجو أن تكون هذه الدراسة نافعة لي وللمتخصصين في الدراسات القرآنية، وعموم المسلمين، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين .

المقدمة الأولى : مصطلحات البحث

لا بد في بدية هذا البحث من التعريف بالمصطلحات التي يدور عليها البحث ، و هي الألفاظ التالية:(**مقدمات ،علم ، مبهمات ، القرآن**)

فالمقدمات : جمع مُقدِّمة، والمقدِّمة الجماعة التي تتقدم الجيش: هي من قَدَّم بمعنى تَقدَّم, ومنه قولهم: المقدِّمة والنَّتيجة, والمُقَدِّمة: الناصية والجبهة, وقد استعير لكل شيء فقيل: مُقَدِّمة الكتاب و مُقدِّمة الكلام، بكسر الدال، ، وقد تفتح، وقيل: مُقدِّمةُ كل شيء أوله، و مُقَدَّم كل شيء نقيض مؤخره[1].

والمقدمة في الاصطلاح : تطلق على ما يتوقف عليه الأبحاث الآتية . [2]

العِلم : العين واللام والميم أصل صحيح واحد ، يدل على أثرٍ بالشيء يتميزُ به عن غيره .من ذلك العلامة وهي معروفة، والعَلَم: الراية ، والجمع أعلام ، والعَلَم : الجَبَل ، وكلُّ شيءٍ يكون مَعلماً: خلاف المجهَل . والعِلم : نقيض الجهل ، يقال تعلمت الشيء ، إذا أخذت علمه .[3]

والعلم في الاصطلاح هو: إدراك الشيء بحقيقته [4]

وقيل هو: زوال الخفاء من المعلوم ، والجهل نقيضه .[5]

المبهمات : جمع مبهمة ، والمبهم : اسم مفعول من الإبهام، وهو ضد التعيين للشيء. وتدور أصل مادة

(الباء والهاء والميم) على بقاء الشّيءِ لا يُعْرَفُ المأْتَى إليه. يقال هذا أمرٌ مُبْهَم: إذا كان ملتبساً لا يُعرف معناه ولا بابه. وأبهم الكلام إبهاماً، إذا لم يُبِينه . ومنه ليلٌ بَهيم: لا ضوءَ فيه إلى الصّباح. والحروف المبهَمة: التي لا اشتقاق لها، ولا يُعرف لها أصول، مثل:الذي ، والذين، وما ،ومن ،وعن، وما أشبهَهَا. ومنه البُهْمةُ: الصخرة التي لا خَرْق فيها، وبها شُبِّه الرّجُل الشُّجَاعُ الذي لا يُقدَرُ عليه من أيّ ناحيةٍ طُلِب، ثم قيل لِما يصعبُ على الحاسة إدراكُه . إن كان محسوسا ، وعلى الفَهمِ إن كان معقولاً : مُبهَم.[٦]

القرآن : مأخوذ من قَرَأَ بمعنى ضَم وجمع ، وهو مصدر قَرَأَ قراءةً وقرآناً ، وسمي بذلك لضمه السور وجمعه لها ، أو لجمعه الأحكام والقصص وغير ذلك [٧].

ويمكن تعريفه اصطلاحاً بأنه : كلام الله تعالى على الحقيقة، المنزل على محمد ﷺ المكتوب في المصاحف، المنقول بالتواتر، المتعبد بتلاوته ، المفتتح بسورة الفاتحة المختتم بسورة الناس.[٨]

المركب الإضافي (مبهمات القرآن) :

لم يذكر المصنفون في علم المبهمات حدًّا (لمبهمات القرآن) يطابق المحدود ، ولا يعدو ما ذكروه عن أن يكون وصفًا وتعدادًا لما سيتناولونه بالبيان من مبهمات القرآن في مصنفاتهم .**فقال السهيلي** (ت:٥٨١هـ) :إني قصدت أن أذكر في هذا المختصر الوجيز ، ما تضمنه كتاب الله العزيز ،من ذكر من لم يُسَم فيه باسمه العلم :من نبي أو ولي ، أو آدمي ، أو ملك أو جني ، أو بلد أو شجر ، أو كوكب ، أو حيوان له اسم «علم» قد عُرف . اهـ [٩]

وقال ابن جماعة (ت:٧٣٣هـ) : هذا كتاب مختصر أذكر فيه-إن شاء الله تعالى- اسم مَن ذُكر في القرآن العظيم بصفته ، أو لقبه ، أو كنيته ، وأنساب المشهورين من الأنبياء والمرسلين ، والملوك المذكورين ، والمعنيِ بالناس والمؤمنين إذا ورد لقوم مخصوصين ، وعدد ما أبهم عدده ، وأمد ما لم يبين أمده .[١٠]، وبنحو ذلك جرت عبارات المصنفين في المبهمات.[١١]

ويمكن أن يقال في تعريف المركب الإضافي **(علم مبهمات القرآن)** بأنه : علم يعرف به بيان الألفاظ القرآنية المبهمة التي طريق معرفتها النقل المحض .

فقولي: (علم يعرف به بيان الألفاظ القرآنية المبهمة) يدخل فيه كل الألفاظ المبهمة التي تحتاج إلى بيان وتفسير، سواء أكان طريق معرفة هذا البيان النقل ، أم دلالة اللفظ اللغوية ، أم دلالة السياق. فيدخل في ذلك من لم يُسَم في القرآن باسمه العلم، وإنما ذكر بوصفه أو هيئته أو عمله دون اسمه العلم الذي يُعرف به سواء أكان نبيًّا أم وليًّا أم ملكاً أم آدميًّا أم جنيًّا أم بلدًا أم شجرًا أم كوكبًا أم حيوانًا. ويدخل فيه ما لم يحدد عدده، أو زمنه ،أو مكانه من المعدودات أو الأزمنة أو الأمكنة ونحوها . ويدخل فيه ما يحتاج إلى بيان المراد

منه من جهة الدلالة اللغوية ، أو دلالة السياق .

وقولي : (التي طريق معرفتها النقل المحض) قيد أخرج الألفاظ المبهمة التي تحتاج إلى تفسير وطريق معرفته دلالة اللفظ اللغوية ، أو دلالة السياق .

المقدمة الثانية : نشأة علم مبهمات القرآن وعناية السلف به .

يَشرُف علم التفسير وتعلو منزلته بشرف معلومه وهو معاني القرآن الكريم ، وعلم تفسير مبهمات القرآن من أصيل علم التفسير ؛ لأنه متعلق ببيان ألفاظ القرآن المبهمة سواء أبقي إبهامها أم ورد تعيينها في موضع آخر من القرآن نفسه ، أم في السنة أم في كلام الصحابة الذين عاصروا حوادث نزول القرآن وعرفوا أسبابه ، فنشأته كانت بنشأة علم التفسير في عهد النبيﷺإذ عينﷺبعض مبهمات القرآن ، وكذا عين الصحابة رضي الله عنهم طائفة من مبهمات القرآن مستندين إلى علمهم ومعاصرتهم لحوادث نزول القرآن، فعرفوا المراد بمبهماته ، وقد اعتنى السلف بعلم مبهمات القرآن عناية كبيرة، ففي الصحيحين من حديث عبد الله بن عباس (ت:٦٨هـ) - رضي الله عنهما - أنه قال : مكثت سنة أريد أن أسأل عمر بن الخطابt (ت:٢٣هـ) عن آية فما أستطيع أن أسأله هيبة له حتى خرج حاجا، فخرجت معه، فلما رجعت- وكنا ببعض الطريق- عدل إلى الأراك لحاجة له ، قال: فوقفت له حتى فرغ ثم سرت معه فقلت: يا أمير المؤمنين من اللتان تظاهرتا على النبيﷺ من أزواجه؟ فقال: تلك حفصة(ت:٤١هـ) وعائشة(ت:٥٨هـ)، قال: فقلت والله إن كنتُ لأريد أن أسألك عن هذا منذ سنة، فما أستطيع هيبة لك ...[١٢]

وعنه t أنه تمارى هو والحُرُّ بن قيس بنِ حِصْنٍ الفَزَارِيّ[١٣] في صاحب موسى، قال ابن عباس (ت:٦٨هـ) هو خضر ، فمر بهما أبيُّ بن كعب(ت:٢٢هـ) ، فدعاه ابن عباس (ت:٦٨هـ) فقال إنِّي تماريت أنا وصاحبي هذا في صاحب موسى الذي سأل موسى السبيل إلى لُقيِّه ، هل سمعت النبيﷺيذكر شأنه؟ قال نعم سمعت رسول اللَّهﷺيقول : (بينما موسى في ملأ من بني إسرائيل ، جاءه رجل فقال: هل تعلم أحدًا أعلم منك؟ قال موسى: لا . فأوحى اللَّه إلى موسى: بلى ، عبدنا خَضِر ، فسأل موسى السبيل إليه ، فجعل اللَّه له الحوت آية ،... الحديث »[١٤]

ومثله ما روي عن عكرمة (ت:١٠٥هـ) tقال في قوله تَعَالَىٰ:﴿ وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا ﴾ [النساء:١٠٠]: طلبت اسم هذا الرجل أربع عشرة سنة حتى وجدته[١٥]، وهذا الذي بحث عن اسمه عكرمة(ت:١٠٥هـ) هو ضمرة بن جندب[١٦] ، فعن ابن عباس(ت:٦٨هـ) رضي الله عنهما قال: خرج ضمرة بن جندب من بيته مهاجرا، فقال لأهله: «احملوني فأخرجوني من أرض المشركين إلى رسول اللهﷺ" فمات في الطريق قبل أن يصل إلى النبيﷺ، فنزل الوحي ﴿ وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ [النساء:١٠٠].[١٧]

وجملة هذه النصوص دالة على عناية حبر الأمة وترجمان القرآن وسلف الأمة بهذا العلم .

قال السهيلي(ت:٥٨١هـ) بعد أن ساق بعض الآثار السابقة : فهذا أوضح دليل على اعتنائهم بهذا العلم ونفاسته عندهم.اهـ[٨١] وقال في موضع آخر بعد أن ساق أثر عكرمة(ت:١٠٥هـ) الآنف الذكر: وفي قول عكرمة هذا دليل على شرف هذا العلم قديما، وأن الاعتناء به حسن، والمعرفة به فضل. اهـ [٩١]

وقال السيوطي(ت:٩١١هـ) : علم المبهمات علم شريف ، اعتنى به السلف كثيرا . [وساق حديث ابن عباس (ت:٦٨هـ) السابق] . ثم قال : قال العلماء : هذا أصل في علم المبهمات .اهـ[٢٠]

واستمر نقل الروايات في بيان مبهمات القرآن وتفسيرها من الصحابة إلى التابعين إلى أن جاء عصر التدوين، فكانت ضمن ما دُوِّن من الأحاديث والآثار في كتب الحديث ، ولما أُفرد علم التفسير بالتأليف، كان علم مبهمات القرآن مدوناً ضمن علم التفسير وهو منه ، فتُفسر اللفظة المبهمة في الآية ضمن ألفاظ الآية وسياقها ، وينقل ما أثر في تفسيرها عن السلف في موضع تفسيرها من القرآن ، إلى أن جاء الحافظ أبو القاسم عبد الرحمن السهيلي(ت:٥٨١هـ) فأفرد علم مبهمات القرآن بالتأليف في كتابه (التعريف والإعلام فيما أبهم من الأسماء والأعلام في القرآن) وكان أثر هذا الكتاب فيمن بعده كبيرا ، إذ توالى التأليف بعده تذييلاً عليه وجمعاً واستدراكاً .

كما أن علم مبهمات القرآن حظي بعناية المصنفين في علوم القرآن فذكروه نوعاً من أنواع علومه ، وذكروا فيه أهم ما يتعلق بعلم المبهمات ، وجملاً من الآيات التي ورد فيها الإبهام، وما يتعلق بها من بيان هذه المبهمات [٢١].

المقدمة الثالثة : الدراسات السابقة .

أفرد جماعة هذا العلم بالتصنيف ، ومن أشهر مصنفاته :

١) كتاب (التعريف والإعلام فيما أبهم من الأسماء والأعلام في القرآن الكريم) للحافظ العلامة أبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد الخثعمي الأندلسي المالقي المعروف بالسهيلي المتوفى سنة (٥٨١هـ) صاحب كتاب (الروض الأنف) وهو أول من أفرد مبهمات القرآن بالتصنيف ، والكتاب مطبوع ومتداول .

٢) كتاب (التكميل والإتمام لكتاب التعريف والإعلام) لمحمد بن علي بن خضر الغساني المعروف بابن عسكر المالقي المتوفى سنة (٦٣٦هـ)، وعمل فيه على استكمال ما فات السهيلي(ت:٥٨١هـ)واستدراكه . والكتاب مطبوع ومتداول .

٣) كتاب (غرر التبيان لمبهمات القرآن) للقاضي بدر الدين محمد بن إبراهيم بن سعد الله، المعروف بابن جماعة الشافعي المتوفى سنة(٧٣٣هـ). والكتاب مطبوع ومتداول . وحقيقة هذا الكتاب أنه اختصار لكتاب له في مبهمات القرآن أكبر حجماً منه، قال في مقدمة غرر التبيان : هذا كتاب اختصرت فحواه من كتاب سبق لي في معناه .اهـ [٢٢] ، والكتاب الأصل في عداد المفقود حتى الآن.

٤) كتاب (صلة الجمع وعائد التذييل لموصول كتابي الإعلام والتكميل) والمشهور بتفسير مبهمات القرآن لأبي عبد الله محمد بن علي البلنسي الأندلسي المتوفى سنة(٧٨٢هـ)، وقصد فيه مصنفه إلى الجمع بين كتابي (التعريف والإعلام)و(التكميل والإتمام) في كتاب واحد ، وزاد عليها فوائد أفادها من تفسير الزمخشري(ت:٥٣٨هـ) وتفسير ابن عطية(ت:٥٤٢هـ) وغيرهما، والكتاب مطبوع ومتداول في مجلدين.

٥) كتاب (مفحمات الأقران في مبهمات القرآن) لجلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي المتوفى سنة(٩١١هـ)، وقد أثنى المؤلف على كتابه بقوله :وهذا كتاب يفوق الكتب الثلاثة . [يعني كتاب السهيلي (ت:٥٨١هـ) ، وكتاب ابن عسكر(ت:٦٣٦هـ) ،وكتاب ابن جماعة (ت:٧٣٣هـ)] . بما حوى من الفوائد والزوائد ، وحسن الإيجاز ، وعزو كل قول إلى قائله ، مخرجا من كتب الحديث والتفاسير المسندة ، فإن ذلك أدعى لقبوله وأوقع في النفس ، فإن لم أقف عليه مسندا، عزوته إلى قائله من المفسرين والعلماء اهـ [٢٣] والكتاب مطبوع ومتداول .

٦) كتاب (ترويح أولي الدماثة بمنتقى الكتب الثلاثة) لعبد الله بن عبد الله بن سلامة الأُدكاوِي الشهير بالمؤذن المتوفى سنة(١٤٨١١هـ)، جمع فيه مؤلفه الكتب الثلاثة :كتاب السهيلي(ت:٥٨١هـ)، وكتاب ابن عسكر(ت:٦٣٦هـ)، وكتاب البلنسي(ت:٧٨٢هـ) ، وقد تبعه في طريقته ومنهجه واصطلاحاته ، والكتاب مطبوع ومتداول في مجلدين .

٧) وللحافظ ابن حجر العسقلاني(ت:٨٥٢هـ) كتاب في مبهمات القرآن ذكره في كتابه الإصابة في معرفة الصحابة(٢١٢/٤) وهو في عِداد المفقود .

٨) واختصر الشيخ محمد بن عمر بن مبارك المشهور بـ(بحرق) المتوفى سنة (٩٣٠هـ) كتاب «التعريف والإعلام» في مختصر سماه : «تلخيص التعريف والإعلام فيما أبهم من القرآن من الأسماء والأعلام» ، ولا يزال مخطوطاً، وهو صغير جدًّا في ثلاث عشرة ورقة، توجد نسخة منه بمركز البحث العلمي بجامعة أم القرى تحت رقم (٩٥٣). مصورة عن مكتبة الأحقاف باليمن. . [٢٤]

وثمة كتب أخرى لا تزال مخطوطة، أو في عداد المفقود أو لا نعرف عنها سوى ما ذَكَرَته كتب التراجم،

لا تخرج في غالبها عما تضمنته الكتب المذكورة .

وقد قدمت رسائل ودراسات علمية حديثة في علم المبهمات منها [٢٥]:

١) مبهمات الأماكن الواردة في القرآن الكريم ، رسالة دكتوراه عام ١٩٨٣م ، للباحث :محمود مصطفى الشنقيطي ، جامعة الأزهر.

٢) مبهمات القرآن ، رسالة ماجستير عام ١٩٩٢م ، للباحث : مولود أزيتن ، جامعة أنقره .

٣) المبهمات في القرآن الكريم ، رسالة ماجستير عام ١٩٩٧م ، للباحث :محمد عطيان عباس ، جامعة بغداد.

٤) علم مبهمات الأسماء والأعلام في الكتاب والسنة ، رسالة دكتواره ، عام ١٩٩٧م ، للباحث :الحسين أجاك. دار الحديث الحسنية .

المقدمة الرابعة : مقاصد الإبهام في القرآن وأسبابه.

ذكر الزركشي(ت:٧٩٤هـ)[٢٦]، والسيوطي(ت:٩١١هـ)[٢٧] سبعة أسباب للإبهام في القرآن الكريم ، استدلا عليها من خلال سياقات الآيات ، وحوادث نزولها ، وهذه الأسباب هي :

السبب الأول: أن يكون اللفظ أبهم في موضع للاستغناء ببيانه في موضع آخر في السياق نفسه كقوله تَعَالَىٰ:﴿ وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ ۝١ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلطَّارِقُ ۝٢ ﴾ [الطارق: ١ – ٢]، أُبهم الطارق في هاتين الآيتين ثم بُين بقوله بعدها ﴿ ٱلنَّجۡمُ ٱلثَّاقِبُ ۝٣ ﴾ [الطارق:٣] أوفي سياق آخر كقوله تَعَالَىٰ:﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ ۝٧ ﴾ [الفاتحة: ٧] أُبهم المنعم عليهم في هذه الآية، وبُينوا في قوله تَعَالَىٰ:﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ [النساء: ٦٩]

السبب الثاني: أن يتعين المبهم لاشتهاره كقوله تَعَالَىٰ:﴿ وَقُلۡنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ ﴾[البقرة: ٣٥] وقوله تَعَالَىٰ:﴿ وَيَٰٓـَٔادَمُ ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ ﴾ [الأعراف: ١٩] فلم يعين اسم زوجته (حواء) لأنه ليس له غيرها .وورد تحديد اسمها في السنة النبوية في حديث أبي هريرة(ت:٥٧هـ) قال : قال النبيﷺ« لولا بنو إسرائيل لم يخنز اللحم ، ولولا حواء لم تخن أنثى زوجها الدهر »[٢٨] .

السبب الثالث: قصد الستر عليه ليكون أبلغ في استعطافه كقوله تَعَالَىٰ:﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعۡجِبُكَ قَوۡلُهُۥ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا ﴾ [البقرة: ٢٠٤] فقيل : هو الأخنس بن شريق(ت:١٣هـ) قد أسلم بعد وحسن إسلامه .

قال الزركشي(ت:٧٩٤هـ) : ولهذا كان النبي ﷺ إذا بلغه عن قوم شيء خطب فقال: (ما بال رجال قالوا كذا)[٢٩]، وهو غالب ما في القرآن .اهـ[٣٠] أي: من المبهمات .

وقصد الستر عليه بعدم تخليد ذكر اسمه العَلَم في القرآن إلى قيام الساعة في مقام الذم ، فلو بُين بعد ذلك ممن عاصر التنزيل لم يكن معارضا للغرض الذي أُبهم من أجله ، كما ورد عن جِلة من السلف .

السبب الرابع : التنبيه على العموم، وأنه غير خاص بخلاف لو عين، كقوله تعالى:﴿ وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ﴾[النساء: ١٠٠] قال عكرمة(ت:١٠٥هـ) :أقمت أربع عشرة سنة أسال عنه حتى عرفته هو ضمرة بن العيص ، وكان من المستضعفين بمكة، وكان مريضا فلما نزلت آية الهجرة خرج منها فمات بالتنعيم[٣١] .وصورة سبب النزول قطعية الدخول في العموم .

السبب الخامس : تعظيمه بالوصف الكامل دون الاسم كقوله تعالى:﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ ﴾ [النور: ٢٢] وقوله تعالى:﴿ وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾ [الزمر: ٣٣]وقوله تعالى:﴿ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ﴾[التوبة:٤٠]، والمراد في هذه الآيات كلها أبوبكر الصديق(ت:١٣هـ) وفي ذلك إعلاء لمنزلته .

السبب السادس :تحقير المبهم بالوصف الناقص نحو قوله تعالى:﴿ إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ۝١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ۝٢ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ۝٣ ﴾ [الكوثر] .

السبب السابع :أن لا يكون في تعيينه كبير فائدة كقوله تعالى:﴿ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍۭ بَخْسٍ دَرَٰهِمَ مَّعْدُودَةٍ ﴾[يوسف:٢٠] فأبهم عدد الدراهم التي بيع بها يوسف u، ولا فائدة تعود على طالب الهداية القرآنية من هذا النص بمعرفته بعدد الدراهم، وأمثال ذلك كثير في القرآن، وأكثر ما يفسر به هذا النوع من الإبهام هو أخبار بني إسرائيل.

وقد تصلح عدة أسباب في مثال واحد سببا للإبهام .

المقدمة الخامسة : أقسام الإبهام في القرآن .

من خلال دراسة المبهمات في القرآن الكريم يمكن تقسيمها قسمين :

القسم الأول : مبهمات استأثر الله تعالى بعلمها ، وورد في نصوص الشرع ما يدل على أنها من علم الغيب الذي اختص الله تعالى بعلمه ، وهذا القسم لا يجوز الخوض فيه ،ومن أمثلة هذا القسم قول الله تعالى:﴿ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ﴾[الأنعام:٥٩] ، فأبهم الله تعالى في هذه الآية مفاتح الغيب ، وأحال علمها له سبحانه ، ومن أمثلته ـ أيضاً ـ قول الله تعالى:﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِىٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا

عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٧﴾ ﴾ [الأعراف].

قال الزركشي(ت:٧٩٤هـ) : لا يبحث فيما أخبر الله باستئثاره بعلمه،كقوله:﴿ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ﴾[الأنفال: ٦٠] قال : والعجب ممن تحرأ وقال: قيل:إنهم قريظة، وقيل: من الجن .اهـ [٣٢]

ونازعه السيوطي(ت:٩١١هـ) فقال معلقاً على قوله بعد أن ساقه : ليس في الآية ما يدل على أن جنسهم لا يُعلم ، وإنما المنفي علم أعيانهم ولا ينافيه العلم بكونهم من قريظة أو من الجن ، وهو نظير قوله في المنافقين ﴿ وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ مُنَٰفِقُونَ ۖ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ ۖ مَرَدُوا۟ عَلَى ٱلنِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ ۖ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ ۚ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴿١٠١﴾ ﴾ [التوبة:١٠١] فإن المنفي علم أعيانهم . ثم القول في أولئك بأنهم بنو قريظة ،أخرجه ابن أبي حاتم(ت:٣٢٧هـ) عن مجاهد(ت:١٠٤هـ) .[٣٣] ، والقول بأنهم من الجن ، أخرجه ابن أبي حاتم(ت:٣٢٧هـ) من حديث عبد الله بن عريب[٣٤] ، عن أبيه[٣٥] مرفوعا ، عن النبي ﷺ[٣٦]، فلا جرأة.اهـ [٣٧]

وعند التأمل نجد أن ما ذكره الزركشي(ت:٧٩٤هـ) هنا مستقيم اتفاقاً من حيث التأصيل ، ومن حيث التمثيل على الصحيح، فأما التأصيل فإن الله تعالى استأثر بحقيقة علم بعض الأمور وأبهمها في القرآن كالآيات التي ذكرتها آنفا ، ولا منازع في كون موعد قيام الساعة ومفاتح الغيب مبهمتين واختص الله تعالى بعلمهما ، ولا يجوز التخرص بشيء من البيان فيهما.

أما من جهة صحة المثال الذي ذكره الزركشي(ت:٧٩٤هـ) ونازعه فيه السيوطي(ت:٩١١هـ) فإن حقيقة الإبهام في القرآن الكريم تتعلق بالأعيان لا بالقبائل والأجناس في الجملة ، لأن الأجناس غالبا تعلم من سياق الآيات، فلا إبهام لها على الحقيقة إذا عُلم الجنس من سياق الخطاب في الآية ، وحديث القرآن عن اليهود أو الجن أو المؤمنين أو الكافرين وغيرهم يعرف من سياقه دون بيان في الأغلب من أسلوب القرآن .

ولو سلمنا جدلاً بالمنازعة في هذا المثال فغيره من الأمثلة واضح -بحمد الله- بلا إشكال .

القسم الثاني : ما لم يرد فيه نص من القرآن أو السنة دال على استئثار الله بعلمه . وهذا القسم هو الذي خاض المفسرون في تفسيره ، وهو أنواع :

النوع الأول : ما أبهمه الله تعالى في موضع، وبينه في موضع آخر .

وهذا البيان من قبيل تفسير القرآن بالقرآن ، فإذا ورد في السياق نفسه، أو في سياق آخر ما يدل على أن البيان الوارد للمبهم ورد مورد التفسير والبيان له، فهذا أعلى أنواع التفسير، وهو تفسير القرآن بالقرآن التوقيفي الذي لا اجتهاد فيه لأحد.[٣٨]

ومثال ما ورد فيه بيان اللفظ المبهم في السياق نفسه، قول الله تعالى(وإذ تقول للذي أنعم الله عليه وأنعمت عليه): فقد أبهم الله تعالى في صدر هذه الآية اسم الذي أنعم الله عليه، وأنعم عليه النبيﷺ[٣٩] ، ثم بينه في نفس سياق الآية بقوله :﴿ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا ﴾[الأحزاب:٣٧] فدل على أن الذي أنعم الله عليه، وأنعم عليه النبيﷺهو (زيد) ، وبينت الآثار نسبه بأنه زيد بن حارثة(ت:٨) . [٤٠] .

ومثال ما ورد بيانه في القرآن في سياق آخر ، بيان الإبهام في قوله تعالى :﴿ ٱلَّذِينَ أَنعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾[الفاتحة:٧] فقد أبهم الله تعالى في هذا الموضع المنعم عليهم [٤١]، ثم بينه الله تعالى في سورة النساء، في قوله تعالى: ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴾ [النساء]، فإن عامة المفسرين جعلوا آية النساء مفسرة لآية الفاتحة ومبينة للإبهام في المراد بالمنعم عليهم [٤٢].

النوع الثاني : ما أبهمه الله تعالى في القرآن وفسره النبيﷺفي سنته .

وهذا من بيان السنة للقرآن المندرج في معنى قول الله تَعَالَىٰ:﴿ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۙ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [النحل٦٤] .

ومن أمثلة هذا النوع ،إبهام الله تعالى اسم صاحب موسى عليه السلام الوارد ذكره في قوله تعالى ﴿ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴾[الكهف ٦٦] ، وقد بينه النبيﷺكما في حديث أبي بن كعب(ت:٢٢هـ) ، قال : سمعت رسول اللّهﷺيقول « بينما موسى في ملأ من بني إسرائيل إذ جاءه رجل فقال له هل تعلم أحدا أعلم منك؟ قال موسى: لا. فأوحى اللّه إلى موسى بل عبدنا الْخَضِرُ ... فكان من شأنهما ما قص اللّه في كتابه ».[٤٣] فبين النبيﷺبهذا النص أن العبد الذي أمر الله تعالى موسى باتباعه هو الخَضِر .

النوع الثالث: ما أبهمه الله تعالى في القرآن وبينه الصحابة بما أخذوه عن النبيﷺأو مما عرفوه من أسباب تنزل القرآن

والحوادث التي حفت بنزوله ، وعامة هذا النوع فيما أُبهم بشأن هذه الحوادث والوقائع ،كإبهام أسماء الثلاثة الذين خُلفُوا في غزوة تبوك، و الوارد ذكرهم في قوله تَعَالَىٰ:﴿ وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوٓا۟ أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [التوبة:١١٨] ، فالصحابة الذين حضروا الحادثة عرفوا من هم الثلاثة ،وأنهم كعب بن مالك[٤٤]، ومرارة بن الربيع [٤٥] ، وهلال بن أمية الواقفي[٤٦] ، وذلك من خلال تفاصيل قصتهم التي عاش أحداثها النبيﷺوعامة أصحابه في المدينة لخمسين ليلة ، وكانت قصتهم هذه سببا لنزول هذه الآيات،كما في حديث كعب بن مالك الطويل في الصحيحين [٤٧]

ومثله إبهام اسم المجادلة التي ذكرها الله تعالى في قوله :﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴾ [المجادلة:١] فلم يبين من هي ، وبينتها عائشة(ت:٥٨هـ) رضي الله عنها التي عاصرت الحادثة فقالت رضي الله عنها : الحمد للّه الذي وسع سمعه الأصوات، لقد جاءت خولة إلى رسول اللّه ﷺ تشكو زوجها، فكان يخفى عليَّ كلامُها فأنزل اللّه عزَّ وجلَّ:﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ ﴾ الآية . [المجادلة:١] (٤٨)

وقد روت خولة قصتها بنفسها ، فعن خويلة بنت مالك بن ثعلبة قالت : ظاهر منّي زوجي أوس بن الصامت(ت:٣٤هـ) فجئت رسول اللّه ﷺ أشكو إليه، ورسول اللّه ﷺ يجادلني فيه، ويقول :« اتّقي اللّه فإنه ابن عمك ». فما برحت حتى نزل القرآن ﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ ﴾ (٤٩)

وبهذا يزول الإبهام في اسم (المجادلة) ، وكان طريق بيانه هم الصحابة الذين عاصروا تنزيل القرآن سواء أكانوا أطرافا في الحادثة، أم من عموم الصحابة الحاضرين للقصة .

قال الطاهر ابن عاشور(ت:١٣٩٣هـ) : إن من أسباب النزول ما ليس المفسر بغنى عن علمه؛ لأن فيها بيانا مجملا أو إيضاحا خفيا وموجزا ، ومنها ما يكون وحده تفسيرا... وقد تصفحتُ أسباب النزول التي صحت أسانيدها فوجدتها خمسة أقسام:

الأول: هو المقصود من الآية يتوقف فهم المراد منها على علمه، فلابد من البحث عنه للمفسر ، وهذا منه تفسير مبهمات القرآن مثل قوله تعالى:﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ ﴾ [المجادلة:١]، ونحو:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا وَقُولُواْ ٱنظُرْنَا وَٱسْمَعُواْ ﴾[البقرة:١٠٤] ، ومثل بعض الآيات التي فيها ﴿ مِنَ ٱلنَّاسِ ﴾ .اهـ (٥٠)

النوع الرابع: ما أبهمه الله تعالى في القرآن من أخبار الأمم السالفة، أو من أحوال اليوم الآخر، وأشراط الساعة ، ولم يبينه الله تعالى، ولم يبينه النبي ﷺ في سنته .

وعامة ما يندرج تحت هذا النوع من قبيل المغيبات ، أو الأخبار التي لا تعلق لها بالعقائد أو الأحكام أو الاهتداء ، و لم يقم دليل على صحتها ، وهي مما لا يحتاج المسلمون معرفة تفاصيله ، ولا ينبني على معرفتها فائدة تعود على العبد ، وقد خاض جماعة من المفسرين في بيان مبهمات هذا النوع ، وعامة مصادرهم في ذلك أخبار بني إسرائيل .

المقدمة السادسة :الإسرائيليات: أقسامها ، وعلاقتها بتفسير المبهمات .

الإسرائيليات :جمع إسرائيلية، وهي :كل ما رُوي من أخبار بني إسرائيل عن طريق كتبهم أو علمائهم.(٥١)

فقيد (من أخبار بني إسرائيل) أخرج هذا القيد كل ما ليس مصدره أهل الكتاب كالقصص الموضوعة المكذوبة لأي غرض كان ، ونحوها.

وقيد (عن طريق كتبهم أو علمائهم) أخرج أخبار بني إسرائيل وقصصهم التي قصها الله تعالى لنا في القرآن ، وأخرج أخبارهم التي قصها لنا نبينا محمدﷺ في سنته ، فلا يصح أن يطلق عليها إسرائيلية.

أقسام الإسرائيليات :

قسم العلماء الإسرائيليات ثلاثة أقسام، وبينوا حكم كل قسم منها، وما يجب على المسلم تعاطيه نحوها:

فالقسم الأول : أن يُعلم صحتها بما عندنا من الشريعة ، فإذا ذكر هذا القسم إنما يذكر استشهادا لا اعتقادا ، ولا حاجة لنا فيه ، استغناء بما ثبت في شرعنا. وإذا ذكر في التفسير لا يكون هو المفسر للآية، بل المفسر للآية هو ما ثبت في شرعنا .

والقسم الثاني : أن يُعلم كذبها بما عندنا من الشريعة ، فيجب ردها واطراحها ، ولا تجوز حكايتها إلا على سبيل التنبيه على بطلانها.

قال الحافظ ابن كثير(ت:٧٧٤هـ) : وما شهد له شرعنا منها – [يعني من الإسرائيليات] – بالبطلان فذاك مردود لا يجوز حكايته إلا على سبيل الإنكار والإبطال .أ.هـ(٥٢).

القسم الثالث : أن تكون من المسكوت عنه ، فلم يرد في شرعنا ما يدل على صدقها ولا كذبها. ومنزلة هذا القسم هو الشك لا يصدق ولا يكذب كما أرشدنا لذلك النبيﷺ(٥٣) غير أنه عند دراسة أمثلة هذا القسم نجد أنه ينقسم إلى قسمين(٥٤) :

القسم الأول : أخبار مسكوت عنها ، فلم يرد في شرعنا ما يدل على صدقها ولا كذبها ، لكنها أقرب إلى الخرافة والكذب وتحيلها العقول السليمة، أو يحيلها الحس والواقع ، ويغلب على الظنون كذبها ، كجبل قاف المزعوم ، والحوت « نون» الذي يحمل الأرض ، وقد ثبت لنا بالحس والعقل أنه لا حوت، ثم يحمل الأرض ، ولا جبل قاف يطوقها ، فمثل هذه الإسرائيليات يجب ردها .

قال الحافظ ابن كثير(ت:٧٧٤هـ): وإنما أباح الشارع الرواية عنهم في قوله: «حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج» (٥٥) فيما قد يجوزه العقل، فأما ما تحيله العقول ، ويحكم عليه بالبطلان ، ويغلب على الظنون كذبه ، فليس من هذا القبيل.ا.هـ(٥٦)

القسم الثاني: أخبار مسكوت عنها ، فلم يرد في شرعنا ما يدل على صدقها ولا كذبها ، والعقول السليمة لا تحيلها ، ولا يغلب على الظنون كذبها ، فيجب في مثل هذا التوقف، فلا نؤمن بها ولا نكذبها، و أكثر هذا النوع ورودا في تفسير مبهمات القرآن ، وعلى هذا القسم ينزل قول النبيﷺ "لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا.." (٥٧) قال الحافظ ابن حجر(ت:٨٥٢هـ) : أي إذا كان ما يخبرونكم به محتملاً لئلا يكون في نفس الأمر صدقاً فتكذبوه، أو كذباً فتصدقوه، فتقعوا في الحرج، ولم يرد النهي عن تكذيبهم فيما ورد شرعنا بخلافه ولا عن تصديقهم، فيما ورد شرعنا بوفاقه، نبه على ذلك الشافعي(ت:٢٠٤هـ) — رحمه الله .اهـ (٥٨)

وقال الحافظ ابن كثير (ت: ٧٧٤ هـ) ولسنا نذكر من الإسرائيليات إلا ما أذن الشارع في نقله مما لا يخالف كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وهو القسم الذي لا يصدق ولا يكذب ، مما فيه بسط لمختصر عندنا ، أوتسمية لمبهم ورد به شرعنا ، مما لا فائدة في تعيينه لنا ، فنذكره على سبيل التحلي به، لا على سبيل الاحتياج إليه والاعتماد عليه . وإنما الاعتماد والاستناد على كتاب الله وسنة رسول اللهﷺ.اهـ (٥٩)

وقول النبيﷺ (حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج) (٦٠) : محمول على الإذن بالتحديث عن بني إسرائيل بالإسرائيليات المندرجة تحت هذا القسم ، لا تفسير القرآن وبيان مبهماته بما جاء فيها ، وغالب هذا النوع من المبهمات لا فائدة للأمة في تحديدها، كأسماء أصحاب الكهف، ولون كلبهم، ومكان الكهف، وكم عدد الدراهم التي اشتري بها يوسف عليه السلام أما ما تحتاجه الأمة فقد بينه لنا رسولنا ﷺ، وشرحه، وأوضحه، عرفه من عرفه، وجهله من جهله . (٦١)

فإذا كان حكم هذا القسم هو التوقف في التصديق والتكذيب، فلا يصح تفسير كلام الله بأمور مشكوك في صدقها وكذبها، فلربما حملت الآية عليها فكانت كذبا، فيكون قد فسر كلام الله تعالى بالكذب حقيقة، أو يكون قد خولف أمر النبيﷺوذلك باعتقادنا صدق هذه الإسرائيليات، وأي تصديق لها أعظم من جعلها بياناً لمراد الله تعالى فيما أبهمه عن خلقه . وكلا الأمرين باطل، فالقرآن حق ولا يحمل إلا على حق، واعتقادنا في الإسرائيليات المسكوت عنها التوقف. فتعين صحة عدم تفسير آيات القرآن ومبهماته بهذه الإسرائيليات.

قال العلامة عبد الرحمن السعدي (ت: ١٣٧٦ هـ) واعلم أن كثيرا من المفسرين — رحمهم الله — قد أكثروا في حشو تفاسيرهم من قصص بني إسرائيل، ونزلوا عليها الآيات القرآنية، وجعلوها تفسيرا لكتاب الله، محتجين بقوله ﷺ(حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج) والذي أرى أنه وإن جاز نقل أحاديثهم على وجهة تكون مفردة غير مقرونة ولا منزلة على كتاب الله، فإنه لا يجوز جعلها تفسيرا لكتاب الله قطعاً إذا لم تصح عن رسول اللهﷺ. وذلك أن مرتبتها كما قالﷺ: "لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم". فإذا كانت مرتبتها أن تكون موضع شك، وكان من المعلوم بالضرورة من دين الإسلام أن القرآن يجب الإيمان به والقطع بألفاظه ومعانيه ، فلا يجوز أن تجعل تلك القصص المنقولة بالروايات المجهولة التي يغلب على الظن كذبها،

أو كذب أكثرها، معاني لكتاب الله، مقطوعاً بها، ولا يستريب بهذا أحد . اهـ [٦٢]

وقال العلامة أحمد شاكرالقصص (ت: ١٣٧٧ هـ) إن إباحة التحدث عنهم فيما ليس عندنا دليل على صدقه أو كذبه – شيء ، وذكر ذلك في تفسير القرآن، وجعله قولاً أو رواية في معني الآيات، أو في تعيين ما لم يعين فيها، أو في تفصيل ما أجمل فيها – شيء آخر ، لأن في إثبات مثل ذلك بجوار كلام الله، ما يوهم أن هذا الذي لا نعرف صدقه ولا كذبه مبين لمعني قول الله سبحانه، ومفصل لما أجمل فيه، وحاشا لله ولكتابه من ذلك.

وإن رسول اللهﷺإذ أذن بالتحدث عنهم – أمرنا أن لا نصدقهم ولا نكذبهم. فأي تصديق لرواياتهم وأقاويلهم أقوى من أن نقرنها بكتاب الله ونضعها منه موضع التفسير أو البيان؟ . اهـ [٦٣]

وبهذا التحرير يعلم أن جميع أقسام الإسرائيليات لا يصح تفسير القرآن وتعيين مبهماته بها. [٦٤]

كما أن الإسرائيليات التي صح نسبتها إلى السلف الصالح من الصحابة والتابعين ـ رضي الله عنهم ـ إنما تحدثوا بها من قبيل التحديث للاستشهاد لا للاعتقاد في حدود إذن النبيﷺبجواز التحديث عنهم ، و لا يلزم من ذلك جعلها أنها تفسير لكلام الله تعالى في غالب أحوالهم خاصة في القصص ، ثم ألصقت بعد ذلك بالآيات في تفسير القرآن من المصنفين الذين صنفوا في التفسير .والله أعلم

المقدمة السابعة : ضابط تفسير مبهمات القرآن .

(لا يصح بيان مبهمات القرآن بما لم يرد به النص ، أو الخبر عمن عاصر الحادثة) [٦٥]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية(ت:٧٢٨هـ) ـ رحمه الله ـ عند حديثه عن المنقولات : القسم الثاني من المنقول ـ وهو ما لا طريق لنا إلى الجزم بالصدق منه ـ عامته مما لا فائدة فيه ، والكلام فيه من فضول الكلام . وأما ما يحتاج المسلمون إلى معرفته فإن الله تعالى نصب على الحق فيه دليلاً ، فمثال ما لا يفيد ولا دليل على الصحيح منه : اختلافهم في « لون كلب أصحاب الكهف ، وفي البعض الذي ضرب به قتيل بني إسرائيل ... فهذه الأمور طريق العلم بها النقل ، فما كان من هذه منقولاً نقلاً صحيحاً عن النبيﷺ، كاسم صاحب موسى أنه الخضر ، فهذا معلوم .

وما لم يكن كذلك ، بل كان مما يؤخذ عن أهل الكتاب ـ كالمنقول عن كعب(ت:٣٤هـ) ، ووهب(ت:١١٤هـ) ، ومحمد بن إسحاق(ت:١٥٠هـ) ، وغيرهم ، ممن يأخذ عن أهل الكتاب ـ فهذا لا يجوز تصديقه ولا تكذيبه إلا بحجة ، كما ثبت في الصحيح عن النبيﷺأنه قال :" إذا حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم ، فإما أن يحدثوكم بحق فتكذبوه ، وإما أن يحدثوكم بباطل فتصدقوه " [٦٦] .. والمقصود أن الاختلاف الذي لا يعلم صحيحه ، ولا يفيد حكاية الأقوال فيه ، هو كالمعرفة لما يروى من الحديث الذي لا دليل على صحته . اهـ . [٦٧]

وقال السيوطي(ت:٩١١هـ) : اعلم أن علم المبهمات مرجعه النقل المحض ، لا مجال للرأي فيه ، وإنما يرجع فيه إلى قول النبيﷺوأصحابه الآخذين عنه ، والتابعين الآخذين عن الصحابة .اهـ [٦٨]

إيضاح معنى الضابط :

تعيين مبهمات القرآن معتمد على النقل المحض ، ولا مجال للرأي فيه ، فلا سبيل إلى تعيين مبهمات القرآن ما لم يرد ذلك التعيين في القرآن أو السنة أو عمن عاصر حوادث نزول القرآن، وعلم ما أبهمه الله تعالى من تفاصيل هذه الحادثة ، وتتضمن المبهمات ما أبهمه الله من أخبار مَن قد مضى وسلف كأمور بدء الخلق ، وأخبار الأمم البائدة ، وما وقع من حوادث في عصر نزول القرآن وما لم يقع كالملاحم والبعث ، ونحوها ، فكل ذلك لا يصح تفسيره، أو تعيين مبهماته باجتهادات لا دليل عليها ، أو بأخبار إسرائيلية.

فإذا جاء بيان اللفظ المبهم في القرآن ، أو صح الحديث في تفسير المبهم ، أو ثبت الخبر عمن عاصر الحادثة وعرف سبب النزول، فيجب حمل الآية عليه ، وتفسير اللفظ المبهم به ، وما سوى ذلك فالأصل أن يحمل اللفظ المبهم على إبهامه .

الأمثلة على هذا الضابط وأثر تطبيقه في تفسير المبهمات :

فمن أمثلة بيان القرآن للإبهام الوارد في موضع آخر من القرآن نفسه ، الإبهام الوارد في قوله تعالى: ﴿ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ نَاقَةَ ٱللَّهِ وَسُقْيَٰهَا ﴾ [الشمس ١٣] ، فقد أبهم الله تعالى اسم الرسول في هذه الآية [٦٩] ، على حين ورد بيانه بأنه نبي الله صالح عليه السلام في غير هذا الموضع من القرآن كقوله تعالى: ﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً ﴾ [الأعراف:٧٣] ، وقوله تعالى : ﴿ فَعَقَرُوا۟ ٱلنَّاقَةَ وَعَتَوْا۟ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا۟ يَٰصَٰلِحُ ٱئْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ [الأعراف ٧٧] ، وقوله تعالى : ﴿ وَءَاتَيْنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا۟ بِهَا ﴾ [الإسراء:٥٩] ، وغيرها من الآيات .

ومن أمثلة ما بينته السنة النبوية ، ما جاء في قوله تعالى : ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ ۝٢ ﴾[عبس] ، فقد أبهم الله تعالى اسم الأعمى المذكور في الآية [٧٠] ، وبينته السنة النبوية فعن عائشة(ت: ٥٨هـ) -رضي الله عنها- قالت أنزل الله ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ ۝٢ ﴾[عبس] ، في ابن أم مكتوم الأعمى(ت:١٥هـ) أتى رسول اللّهﷺفجعل يقول يا رسول اللّه أرشدني ، وعند رسول اللّهﷺرجل من عظماء المشركين، فجعل رسول اللّهﷺيعرض عنه ويقبل على الآخر، ويقول أترى بما أقول بأسًا؟ فيقال لا . ففي هذا أنزل.[٧١]

ومن أمثلة ما بينه الصحابي الذي عاصر نزول القرآن وعلم أسباب نزوله ، ما جاء في تفسير قوله تعالى :﴿ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ ﴾ [الأحزاب:٣٧] ، فقد أبهم الله في هذه الآية اسم الزوجة التي أمر النبيﷺ بإمساكها [٧٢]، وورد عن الصحابي الذي عاصر التنزيل بيان هذا الإبهام، وأنها زينب بنت

جحش(ت:٢٠هـ) ، فعن أنس بن مالك(ت:٩٣هـ) t قال : نزلت هذه الآية ﴿ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ ﴾ [الأحزاب:٣٧] في شأن زينب بنت جحش(ت:٢٠هـ)، وزيد بن حارثة(ت:٨هـ) . [٧٣].

ومن أمثلة ما أورده بعض المفسرين أو المصنفين في علم المبهمات، وهذا الضابط يرد ما ذكروه ، ما جاء في تفسير قوله تعالى:﴿ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ ﴾[يوسف:٢٠] ، فقد اختلفت أقوال المفسرين في عدد تلك الدراهم المعدودة التي شُريَ بها يوسف عليه السلام [٧٤] :

فقال بعضهم : كان عشرين درهماً .

وقال آخرون: بل كان عددها اثنين وعشرين درهماً .

وقال آخرون: بل كانت أربعين درهماً .

وبدراسة هذه الأقوال نجد أنها بينت لنا الإبهام في عدد الدراهم الوارد ذكرها في الآية ، وكلها لا دليل عليها من القرآن أو السنة ، ولم تكن القصة حصلت وقت تنزل القرآن ليعرف الصحابة أو بعضهم بعض تفاصيلها ، وبهذا يظهر عدم ثبوت تعيينها من مصدر يوثق به ، فالمتعين في مثل هذه الحالة حمل الآية على إبهامها ، وأن يوسف u شُري بثمن بخس دراهم ذات عدد، ولا ينفعنا العلم بعددها ، ولا يضرنا الجهل به .

قال الإمام ابن جرير الطبري(ت:٣١٠هـ) ـ رحمه الله ـ بعد أن ذكر الأقوال الآنف ذكرها: والصواب من القول في ذلك أن يقال : إن الله تعالى حين ذكره أخبر أنهم باعوه بدراهم معدودة غير موزونة ، ولم يحد مبلغ ذلك بوزن ولا عدد ، ولا وضع عليه دلالة في كتاب ولا خبر من الرسولﷺ. وقد يحتمل أنه كان عشرين ، ويحتمل أنه كان اثنين وعشرين ، وأن يكون أربعين ، وأقل من ذلك وأكثر . وأي ذلك كان ، فإنها كانت معدودة غير موزونة ، وليس في العلم بمبلغ وزن ذلك فائدة تقع في دين ، ولا في الجهل به دخول ضر فيه ، والإيمان بظاهر التنزيل فرض ، وما عداه فموضوع عنا تكلُّف علمه.اهـ [٧٥] وهذا منهج قويم في دراسة مبهمات القرآن عند ابن جرير(ت:٣١٠هـ) . رحمه الله ـ ، وهو الحق الذي ينبغي أن يجري عليه تفسير مبهمات القرآن . والله أعلم .

المقدمة الثامنة :قراءة في مصنفات مبهمات القرآن:

يعتبر السهيلي(ت:٥٨١هـ) أول من أفرد علم المبهمات بالتصنيف في كتابه (التعريف والإعلام فيما أبهم من الأسماء والأعلام في القرآن الكريم) وقد أملاه جوابا لمن سأله عن هذه الأسماء المبهمة في القرآن ، فاعتمد . رحمه الله ـ على حافظته في إملاء هذا المصنف القيم ، فكان بذرة في إفراد هذا العلم بالتصنيف ، وقد حدد في خاتمة كتابه مصادره التي اعتمد عليها في محفوظه القديم والحديث بأنها كتب التفسير ،

والأخبار ، ومسندات الأحاديث والآثار ، وحدد منهجه فيما يورده بأن منه ما حفظ لفظه فأورده كما حفظه ، ومنه ما اختلفت فيه ألفاظ الرواة فلم يتتبع جميعها ، ولكنه لخص المعنى ، كما أنه أضرب عن ذكر أسانيد ما رواه طلباً للاختصار، إذ كان الكتاب جواباً لسائل وعجالة لمستفهم ، والتزم في أكثر ما ذكر بالإحالة إلى المواضع التي أخذ منها من دواوين التفسير والحديث والسير والأنساب .[٧٦] ثم توالى التأليف فجاء ابن عسكر(ت:٦٣٦هـ)، فأكمل عمل السهيلي(ت:٥٨١هـ) ، واتبع منهجه مقتصرا على جمع ما فاته ، وسماه (التكملة والإتمام لكتاب التعريف والإعلام فيما أبهم من القرآن) ، ثم جاء بعدهما بدر الدين ابن جماعة(ت:٧٣٣هـ) وألف كتاباً واسعاً في علم المبهمات، ثم اختصره في كتابه (غرر التبيان في مبهمات القرآن)، ويعتبر كتاب ابن جماعة(ت:٧٣٣هـ) من أوضح كتب المبهمات منهجاً ، واستقصاء للألفاظ ، وإيجازا للعبارة.[٧٧]، ثم جمع البلنسي(ت:٧٨٢هـ) بين كتابي السهيلي(ت:٥٨١هـ) وابن عسكر(ت:٦٣٦هـ) ، وزاد عليهما بعض الفوائد التي أفادها من تفسير الزمخشري(ت:٥٣٨هـ) ، وابن عطية(ت:٥٤٢هـ) وغيرهما، في كتابه (صلة الجمع وعائد التذييل لموصول كتابي الإعلام والتكميل) ، وأخيرا جمع السيوطي(ت:٩١١هـ) كتاباً مختصرا في علم المبهمات حدد معالم منهجه في مقدمته، وسماه (مفحمات الأقران في مبهمات القرآن) ، وتميز بعزو الأقوال إلى قائليها في الجملة ، وتوثيقها من مصادرها.

وبدراسة هذه الكتب، يلاحظ الدارس أن إفادتهم من مصادرهم المتعددة وتوظيفها في بيان مبهمات القرآن لا تخرج عن ثلاثة أوجه :

الوجه الأول : تعيين مبهمات من خلال ما ورد في القرآن ، أو السنة ، أو أسباب النزول، والقصص والأخبار التي حدثت وقت تنزل القرآن .

الوجه الثاني : تعيين مبهمات من خلال قصص بني إسرائيل وأخبارهم .

الوجه الثالث : بيان أمور خارجة عن تفسير اللفظ المبهم وبيانه في القرآن .

وبدراسة هذه الأوجه، نجد أن الوجه الأول هو الصحيح المعتمد في بيان مبهمات القرآن وعليه يعول ، وقد سبق في المقدمة الخامسة ذكر بعض أمثلة هذا الوجه بما أغنى عن إعادتها في هذا الموضع .

وأما الوجه الثاني فلا يصلح أن يكون مبينا لما أبهمه الله تعالى في كتابه ، كما سبق تقريره في المقدمة السادسة بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع .

أما الوجه الثالث فهو خروجٌ عن المقصود الذي من أجله صُنفت هذه الكتب وخُصصت له ، وذهاب بها إلى تفسير اللفظ من الجانب الدلالي أو السياقي ، أو حشو القصص والأخبار ونحو ذلك من الأمور التي لا علاقة لها بتفسير المبهم ، فهو خروج عن القصد الذي من أجله أفرد علم المبهمات بالتصنيف ، وأمثلة

هذا الوجه كثيرة ، من ذلك قولهم في تفسير لفظ (الغيب) في قوله تعالى:﴿ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ ﴾[البقرة:٣] : هو ما غاب عن المكلف بالإيمان به ،كالملائكة ، وأمور القيامة ، وقيل : الوحي ، وقيل: القدر .[٧٨] ومثله ما ذكروه في قوله: ﴿ مِّن فَوْقِكُمْ ﴾[الأنعام:٦٥] ، قالو : كحاصب قوم لوط ، وأصحاب الفيل .[٧٩]

ومثله ما ذكروه في قوله تعالى : ﴿ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ﴾[آل عمران:٧] ، قالوا : المحكم : ما وضح معناه ، والمتشابه : ما نسخ ، وقيل : آيات الحلال والحرام ، والمتشابه : آيات الصفات والقدر ...[٨٠] ، ومثل هذا ليس بياناً لمبهم ، وإنما هي حدود وتفسير مدلول اللفظ اللغوي أو المقصود بالسياق ، وبعضه محل نظر وبحث .

ومثله ما ذكروه في تفسير قوله تعالى:﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ ﴾[البقرة:٢٨] ، قالوا : الخطاب لمشركي العرب.[٨١] وهذا بيان سياقي ، وليس فيه بيان لإبهام .

ومن هذا الوجه، ذكرهم لأنساب أعلام ورد التصريح بأسمائهم في القرآن، كبعض الأنبياء، ومن ذلك قولهم في بيان قول الله تعالى:﴿ وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ﴾ [آل عمران:٣٧] :هو زكريا بن آدن ...اهـ [٨٢] واستطردوا في ذكر اسم ولده ، واسم زوجة إبراهيم (سارة) . وكل هذا خارج عن البيان للآية، إذ لا إبهام في الآية أصلاً، فإن نبي الله زكريا عليه السلام مذكور في الآية باسمه العلم ،فلا إبهام ، وأما اسم أبيه فلم يثبت به مصدر يمكن اعتماده .

ومثل ذلك قولهم في بيان لفظ: (إبليس) من قوله تعالى: ﴿ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ ﴾ [البقرة:٣٤] قالوا : اسمه عزازيل ومعناه: الحارث ، وكنيته أبومرة ، وقيل :أبو كردس .[٨٣] وهذا إبهام للواضح البين ، وترك للاسم الذي ذكره الله في القرآن في أحد عشر موضعاً عَلَماً عليه ، وعدول إلى اسم لم يرد به دليل صحيح ، ففي هذا إحالة الواضح إلى مبهم .

ومن هذا الوجه تعيينهم . أحياناً . لبعض المبهمات تعيينا يوهم خلاف المقصود من الآية ، فمثلاً عند ذكر قوله تعالى: ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ﴾ [آل عمران:١٥٩] قالوا :الذين أُمر النبيﷺبأن يشاورهم هم أبو بكر (ت:١٣هـ) ، وعمر(ت:٢٣هـ) رضي الله عنهما .[٨٤] وتعيين الإبهام في هذه الآية بهما يوهم أن المقصود بالخطاب أبو بكر (ت:١٣هـ) ، وعمر(ت:٢٣هـ) رضي الله عنهما دون بقية أهل الشورى من الصحابة ، وهذا ليس مراداً قطعاً ، إذ الآية ظاهرة في كونها أمر للنبيﷺبمشاورة أهل الشورى من أصحابه عموماً .

فإن قيل : كذا فسرها أهل التفسير ، قيل : تفسيرها بذلك لا يوهم مثل ما يوهمه حمل هذا التفسير على تعيين مبهم فيها . إذ تفسيرها بذلك من قبيل حمل الآية على بعض ما يدخل تحت عمومها من قبيل التفسير بالمثال بأظهر مَن يندرج تحت دلالة اللفظ ، وإنما الإيهام جاء من جعل هذا التفسير بياناً لإبهام

الآية وحصرهم في أبي بكر(ت:١٣هـ) وعمر(ت:٢٣هـ) ، وسياق تفسيرها بهذا دل على تعيين المبهم بهما على وجه التحديد . فإن قيل في تعيين المبهم مثل ما قيل في التفسير بأن ذلك من قبيل ذكر بعض ما يحتمله اللفظ ، قيل : إذًا لا مزية في تعيين المبهم، ولا حاجة لذكره في مثل هذه السياقات ، وإنما يكون ضمن تفسير الآية فحسب .

ومن هذا العرض يظهر حاجة مصنفات المبهمات إلى مراجعة تبين المبهم وفق ما يصح أن يفسر به المبهم ، وما هو داخل في الإبهام ، و بمنهج يختلف عن مناهج كتب التفسير ؛ لأن تفسير اللفظ ببعض ما يحتمله سائغ ومقبول في التفسير ، وجرت عليه طرائق السلف في التفسير ، لكنه في تعيين المبهمات ليس كذلك ، إذ يجب أن يكون تعيين المبهم مطابقاً لمن أريد باللفظ ، أو عَين من كان طرفاً في الحادثة التي تتحدث عنها الآية. ونظائر هذه الأمثلة كثير في كتب المبهمات [٨٥].

الخاتمة : نسأل الله تعالى حسنها

الحمد لله الذي يسر وأعان على إتمام هذا البحث الذي برزت من خلاله النتائج الآتية :

١) أن تفسير مبهمات القرآن لا مجال للرأي فيه ، بل يعتمد على النقل المحض .

٢) أنه لا يصح تفسير اللفظ القرآني المبهم الذي استأثر الله تعالى بعلمه .

٣) أن المصنفين في علم مبهمات القرآن لم يلتزموا في بيانهم للمبهمات بالنقل المحض عن المصادر التي يوثق بها .

٤) أن المصنفين في علم مبهمات القرآن تابعوا كتب التفسير في مناهجها في تعيين المبهمات، ولم يفردوا المبهمات بالبحث، بل ربما أدخلوا معها ما ليس من قبيل الإبهام .

٥) أن عموم المفسرين تناولوا تفسير مبهمات القرآن وبيانها ضمن تفسيرهم للنص القرآني على اختلاف مناهجهم في ذلك .

٦) كان ابن عباس (ت:٦٨) -رضي الله عنهما- من أبرز الصحابة الذين اعتنوا بهذا العلم .

٧) يعتبر السهيلي (ت:٥٨١) أول من أفرد هذا العلم بالتصنيف .

نسأل الله تعالى أن يفقهنا في الدين ، وأن يعلمنا تأويل كتابه ، كما أسأله تعالى أن يرزقنا العلم النافع والعمل الصالح ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

هوامش البحث

١. ينظر مادة (قدم) تهذيب اللغة (٩/٤٥-٤٩) ، ولسان العرب(١٢/٤٦٨-٤٦٩) .

٢. التعريفات ص ٢٨٠ .

٣. مادة(علم) معجم مقاييس اللغة (٤/١٠٩-١١٠) ، وانظر: المفردات ص ٥٨٠ .

٤. المفردات ص ٥٨٠ .

٥. التعريفات ص ٢٠٠ ، وانظر: التوقيف على مهمات التعاريف ص٥٢٣ .

٦. مادة (بهم) معجم مقاييس اللغة (١ / ٣١١) ، ولسان العرب (١٢/٥٩)، و المفردات ص ١٤٩.

٧. مادة (قرأ) معجم مقاييس اللغة (٥/٧٨) ، والمفردات ص٦٦٨

٨. انظر: مجموع الفتاوى(٣/١٤٤)، ومباحث في علوم القرآن ص ١٥.

٩. التعريف والإعلام ص١٦

١٠. غرر التبيان ص ١٩١

١١. انظر: التكملة والإتمام ص١٨ ، صلة الجمع وعائد التذييل (١/١٠١) ، والإتقان (٦/٢٠٢٢-٢٠٦٨) .

١٢. متفق عليه ، البخاري ،كتاب التفسير ، سورة التحريم ، باب (تبتغي مرضاة أزواجك) .انظر: الصحيح مع الفتح (٨/٥٢٥) ، ومسلم ،كتاب الطلاق ، حديث (٣٠-٣٤) .

١٣. ابن أخي عيينة بن حصن ،كان أحد الوفد الذين قدموا على رسول اللهﷺمن فزاره مرجعه من تبوك وهو أصغرهم سنًّا .الإصابة(٢/٥)

١٤. متفق عليه ، البخاري كتاب العلم ، باب ما ذكر في ذهاب موسىﷺفي البحر إلى الخضر . انظر الصحيح مع الفتح(١/٢٠٢) ، ومسلم ،كتاب الفضائل ، حديث (١٧٠-١٧٢) .

١٥. التعريف والإعلام ص ٤٤

١٦. وقيل: ضمرة بن أبي العيص ، وقيل: بن العاص ، وقيل جندع بن ضمرة، كان مصاب البصر ،

وكان موسرًا بمكة ، ورويت قصته من عدة أوجه على الخلاف في اسمه ، قال ابن حجر :والقصة واحدة لواحد اختلف في اسمه واسم أبيه على أكثر من عشرة أوجه .اهـ مات بالتنعيم وهو مهاجر . الإصابة(٢٧٢/٣)(١٠٨/٧)

١٧. أخرجه أبو يعلى في مسنده (٨١/٥) رقم (٢٦٧٩٨)، والطبراني في المعجم الكبير (٢٧٢/١١) رقم (١١٧٠٩) ،والواحدي في أسباب النزول ص ١٧٨ ، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/٧) وعزاه لأبي يعلى وقال: " رجاله ثقات "، وقال السيوطي في الدر المنثور (٦٥٠/٢) " وأخرج أبو يعلى وابن أبي حاتم والطبراني بسند رجاله ثقات " ثم ذكر الحديث.

١٨. التعريف والإعلام ص ١٦

١٩. التعريف والإعلام ص٤٤

٢٠. مفحمات الأقران ص ٨

٢١. انظر: البرهان (١٥٥/١-١٦٤)، والإتقان (٢٠١٨/٦-٢٠٩٦) .

٢٢. غرر التبيان ص ١٩١ ، انظر: كشف الظنون - (١ / ٣٤١) ، (٢ / ١٧٧١) .

٢٣. مفحمات الأقران ص ٧

٢٤. مقدمة محقق كتاب (صلة الجمع وعائد التذييل) (٥٢/١)

٢٥. أفدت هذه المعلومة من مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية .

٢٦. البرهان (١٥٥/١-١٦٠)

٢٧. مفحمات الأقران ص ٩-١٠، والإتقان(٢٠١٨/٦-٢٠٢٠)

٢٨. متفق عليه ، البخاري ، كتاب أحاديث الأنبياء ، باب خلق آدم وذريته .انظر: الصحيح مع الفتح (٤١٨/٦) ، ومسلم ، كتاب الرضاع ، حديث (٦٥) .

٢٩. وردت هذه الصيغة في أحاديث كثيرة وفي قصص متفرقة، وهو أسلوب نبوي في العتاب، ومن ذلك حديث أنس بن مالك رضي الله عنه في قصة النفر الذين سألوا بعض أزواج النبي عن عمله وفيه: (مَا بَالُ أَقْوَامٍ قَالُوا كَذَا وَكَذَا لَكِنِّي أُصَلِّي وَأَنَامُ وَأَصُومُ وَأُفْطِرُ وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي) أخرجه مسلم، كتاب النكاح ، حديث(٥).

٣٠. البرهان (١/١٥٧-١٥٨)

٣١. أخرجه أبو يعلى في مسنده (٥/٨١) رقم (٢٦٧٩٨)، والطبراني في المعجم الكبير (١١/٢٧٢) رقم (١١٧٠٩) ،والواحدي في أسباب النزول ص ١٧٨ ، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/١٠) وعزاه لأبي يعلى وقال: " رجاله ثقات "، وقال السيوطي في الدر المنثور (٢/٦٥٠) " وأخرج أبو يعلى وابن أبي حاتم والطبراني بسند رجاله ثقات " ثم ذكر الحديث.

٣٢. البرهان (١/١٥٥)

٣٣. في تفسيره(٥/١٧٢٣) ، رقم (٩١٠٨) ، وكذا أخرجه ابن جرير في جامع البيان (١٤/٣٦) أثر رقم (١٦٢٣٩-١٩٢٤٠) . ٣٤) المليكي ، تابعي يروي عن أبيه عن النبيﷺ، وقد حكم العلائي والهيثمي عليه بالجهالة . لسان الميزان(٤/٧٢-٧٣) ، ومجمع الزوائد(٦/٣٢٤) . ٣٥) هو: عريب المليكي عداده في أهل الشام ، وقال البخاري: له صحبة ، وقال ابن أبي حاتم: إسناده ليس بالقائم، وقال ابن حبان: يقال له صحبة ، وقال ابن السكن: يقال إنه كان راعيا لرسول اللهﷺ. الإصابة (٤/٢٤٠)

٣٤. في تفسيره (٥/١٧٢٣) ، رقم (٩١٠٧) ، وقال عنه ابن كثير بعد أن ساقه بإسناد ابن أبي حاتم ، والطبراني : وهذا الحديث منكر ، لا يصح إسناده ولا متنه .اهـ تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٤/٢٦)

٣٥. الإتقان (٦/٢٠٢٠- ٢٠٢١)

٣٦. انظر: قواعد الترجيح عند المفسرين (١/٣٢٠-٣٢١) .

٣٧. انظر: التعريف والإعلام ص ١٣٩ ، وصلة الجمع وعائد التذييل (٢/٣٥١) ، ومفحمات القرآن ص٨٧ ، والإتقان (٦/٢٠٥٦) ، وترويح أولي الدماثة (٢/٩٠) .

٣٨. انظر: تفسير عبدالرزاق الصنعاني(٢/١١٧) ، وجامع البيان(٢٢/١٣-١٤) ، وتفسير ابن أبي حاتم(٩/٣١٣٥-٣١٣٧) ، وتفسير ابن كثير(٦/٤١٩) ، الدر المنثور(٦/ ٦١١-٦١٨) .

٣٩. انظر: التعريف والإعلام ص ١٧

٤٠. انظر: جامع البيان(١/١٧٧-١٧٨) ، معالم التنزيل(١/٥٤) ، المحرر الوجيز(١/٨١) ، الجامع لأحكام القرآن(١/١٤٩) ، تفسير ابن كثير(١/٤٤) ، أضواء البيان(١/١٠٤) .

٤١. متفق عليه ، البخاري كتاب العلم ، باب ما ذكر في ذهاب موسىﷺ في البحر إلى الخضر . انظر: الصحيح مع الفتح(١/٢٠٢) ، ومسلم ،كتاب الفضائل ، حديث (١٧٠-١٧٢) .

٤٢. الأنصاري السلمي، الشاعر المشهور، شهد العقبة وبايع بها وتخلف عن بدر وشهد أحدًا وما بعدها، وتخلف عن تبوك، توفي سنة (٥٠هـ). الإصابة (٣٠٨/٥) .

٤٣. الأنصاري الأوسي من بني عمرو بن عوف صحابي مشهور شهد بدرا ، و هو أحد الثلاثة الذين تيب عليهم . الإصابة (٧٦/٦).

٤٤. شهد بدرًا، وأُحُدًا، وكان قديم الإسلام، وكان يكسر أصنام بني واقف، وكانت معه رايتهم يوم الفتح، وهو الذى قذف امرأته بشريك ، عَمَّر بعد النبي صلى الله عليه وسلم دهرا .الإصابة(٧٦/٦).

٤٥. متفق عليه ، البخاري ، كتاب التفسير ، سورة التوبة ، باب ﴿ وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَرۡضُ بِمَا رَحُبَتۡ وَضَاقَتۡ عَلَيۡهِمۡ أَنفُسُهُمۡ وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلۡجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيۡهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيۡهِمۡ لِيَتُوبُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ١١٨ ﴾ [التوبة]. انظر: الصحيح مع الفتح (١٩٣/٨) ، ومسلم ، كتاب التوبة ، حديث (٥٣)

٤٦. الإمام أحمد في المسند (٤٦/٦) ، سنن النسائي ، كتاب الطلاق ، باب الظهار (١٦٨/٦) ، وسنن ابن ماجة، المقدمة ، باب فيما أنكرت الجهمية (٦٧/١) ، وصححه الألباني في صحيح سنن النسائي (٧٣٠/٢) حديث(٣٢٣٧) ، وصحيح سنن ابن ماجة(٣٧/١) حديث(١٨٨) .

٤٧. سنن أبي داود ، كتاب تفريع أبواب الطلاق ، باب الظهار (٢٦٦/٢) .وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود(٤١٧/٢) حديث(٢٢١٤)

٤٨. تفسير التحرير والتنوير (١ / ٤٧-٤٨)

٤٩. انظر: الإسرائيليات في التفسير والحديث ص ١٣ ، والإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير ص١٢.

٥٠. البداية والنهاية (٥/١).

٥١. انظر: مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية ص١٠٠، وتفسير ابن كثير (١٤/١) .

٥٢. انظر: قواعد الترجيح عند المفسرين (٢٢٨/١-٢٣٢)

٥٣. أخرجه البخاري من حديث ابن عمر ، كتاب أحاديث الأنبياء ، باب ما ذكر عن بني إسرائيل . انظر: الصحيح مع الفتح(٥٧٢/٦) .

٥٤. تفسير القرآن العظيم (٣٧٣/٧).

٥٥. أخرجه البخاري من حديث أبي هريرة t ، كتاب التفسير، سورة البقرة باب: ﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا ﴾[البقرة: ١٣٦] انظر: الصحيح مع الفتح (٢٠/٨).

٥٦. فتح الباري (٢٠/٨).

٥٧. انظر: البداية والنهاية (٧/١) .

٥٨. أخرجه البخاري من حديث ابن عمر ، كتاب أحاديث الأنبياء ، باب ما ذكر عن بني إسرائيل . انظر: الصحيح مع الفتح(٥٧٢/٦) .

٥٩. انظر: البداية والنهاية (٨/١).

٦٠. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (٩٨/١).

٦١. عمدة التفسير (١٥/١).

٦٢. قواعد الترجيح عند المفسرين (٢٣٢/١)

٦٣. انظر: قواعد الترجيح عند المفسرين (٢٢٥/١) ، وقواعد التفسير (٧٢١/٢) .

٦٤. أخرجه البخاري من حديث أبي هريرة بلفظ (لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم ، و ﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا ﴾ في كتاب التفسير ، تفسير سورة البقرة ، باب ﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا ﴾ [البقرة: ١٣٦] انظر الصحيح مع الفتح(٢٠/٨) . وأخرجه الإمام أحمد في المسند (٤/ ١٣٦) ، وأبو داود في سننه،كتاب العلم ، باب رواية حديث أهل الكتاب (٣١٨/٣) بلفظ مقارب من حديث أبي نملة الأنصاري .

٦٥. مقدمة في أصول التفسير ص ٥٦-٥٨

٦٦. مفحمات الأقران ص ٨ ، وانظر: الإتقان (٢٠٢٢/٦)

٦٧. انظر: التعريف والإعلام ص١٨٤ ، وصلة الجمع وعائد التذييل (٧١٩/٢) .

٦٨. انظر: التعريف والإعلام ص ١٧٩ ، وصلة الجمع وعائد التذييل (٦٧٧/٢) ، ومفحمات الأقران ص ١١٥، والإتقان (٢٠٦٤/٦) ، وترويح أولي الدمائة (٢٣٦/٢) .

٦٩. الترمذي ، كتاب التفسير، ومن سورة عبس ، (٥/ ٤٠٢) وقال :هذا حديث غريب ، وصححه

الألباني في صحيح سنن الترمذي (١٢٦/٣) حديث (٣٥٦٦) .

٧٠. انظر: التعريف والإعلام ص١٤٠، وصلة الجمع وعائد التذييل (٣٥١/٢) ، ومفحمات الأقران ص٨٧ .

٧١. البخاري ،كتاب التفسير ، سورة الأحزاب ، باب ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ﴾ [الأحزاب: ٣٧]. انظر الصحيح مع الفتح (٣٨٣/٨) .

٧٢. انظر: جامع البيان (١٣/١٦-١٥) ط: شاكر ، و زاد المسير(١٩٦/٤-١٩٧) .

٧٣. جامع البيان (١٥/١٦-١٦)

٧٤. انظر: التعريف والإعلام ص ١٨٩

٧٥. غرر التبيان ، مقدمة المحقق ص ١٣٥.

٧٦. غرر التبيان ص ١٩٦، وانظر: صلة الجمع وعائد التذييل (١٢١/١) ،وترويح أولي الدماثة (٥٣/١) .

٧٧. غرر التبيان ص ٢٥٣ .

٧٨. انظر: غرر التبيان ص ٢٢٣ .

٧٩. انظر: غرر التبيان ص ١٩٩.

٨٠. انظر: التعريف والإعلام ص ٣٣ ، صلة الجمع وعائد التذييل (٢٨١/١) ، وغرر التبيان ص ٢٢٥ ، ترويح أولي الدماثة (١٠٨/١).

٨١. انظر: التعريف والإعلام ص ١٨-١٩، وغرر التبيان ص ٢٠٠ ، وصلة الجمع وعائد التذييل (١٢٧/١-١٢٩) ، وترويح أولي الدماثة (٥٤/١-٥٥) .

٨٢. التعريف والإعلام ص ٣٧ ، صلة الجمع وعائد التذييل (٣١١/١).

٨٣. انظر: على سبيل المثال التعريف والإعلام ص ١٨ ، ١٩ ، ٢١ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٩ ، ٣٠، ٣١ ، ٤٣، التكملة والإتمام ص ٢٧ ، ٣٠ ، ٣٦ ، ٤٥ ، ١٢٩ . وغرر التبيان ص ١٩٧ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٨ ، ٢١٧-٢١٨ ، ٢٤٨ ، ٣٤٧ . ومفحمات الأقران ص ١٣ ، ١٤ ، ١٦ ، ٢٧ ، ٢٩ ، ٣٤ .

ثبت المصادر والمراجع

١) الإتقان في علوم القرآن ، لجلال الدين السيوطي ، تحقيق : مركز الدراسات القرآنية بمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، الأولى ١٤٢٦هـ .

٢) أسباب النزول ، لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي ، تحقيق : عصام الحميدان ، ط: دار الإصلاح . الدمام ، الأولى ١٤١١هـ .

٣) الإسرائيليات في التفسير والحديث ، لمحمد حسين الذهبي ، ط: مكتبة وهبة . القاهرة ، الرابعة ١٤١١هـ .

٤) الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير ، لمحمد أبو شهبة ، ط: مكتبة السنة . القاهرة ، الرابعة ١٤٠٨هـ .

٥) الإصابة في تمييز الصحابة ، للحافظ أحمد بن علي بن حجر ، ط: دار الكتب العلمية . بيروت عن طبعة كلكتا ١٨٥٣م .

٦) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، لمحمد الأمين الشنقيطي ، ط: عالم الكتب . بيروت .

٧) البداية والنهاية ، للحافظ ابن كثير ، تحقيق: عبدالله التركي ، ط: دار هجر ، الأولى ١٤١٧هـ .

٨) البرهان في علوم القرآن ، لبدر الدين الزركشي ، تحقيق: محمد أبوالفضل إبراهيم ، ط: دار المعرفة . بيروت . لبنان.

٩) ترويح أولي الدماثة بمنتقى الكتب الثلاثة (موسوعة الأسماء والأعلام المبهمة في القرآن) ، لعبدالله بن عبدالله بن سلامة الأدكاوي الشهير بالمؤذن ، تحقيق : مروان العطية ومحسن خرابة ، ط: مكتبة العبيكان ،الأولى ١٤٢١هـ.

١٠) التعريف والإعلام فيما أبهم من الأسماء والأعلام في القرآن الكريم ، لأبي القاسم عبدالرحمن بن عبدالله السهيلي (ت:٥٨١) ، تحقيق: عبدأ مهنا ، ط: دار الكتب العلمية . بيروت ، الأولى ١٤٠٧هـ .

١١) التعريفات ، لعلي بن محمد الجرجاني، تحقيق: عبد الرحمن عميرة ، ط: عالم الكتب . بيروت، الأولى ١٤٠٧هـ .

١٢) تفسير التحرير والتنوير ، لمحمد الطاهر ابن عاشور ، ط: الدار التونسية للنشر . ليبيا .

١٣) تفسير القرآن العظيم ، للحافظ عبدالرزاق بن همام الصنعاني ، تحقيق :مصطفى مسلم ، ط: مكتبة الرشد . الرياض ، الأولى ١٤١٠هـ.

١٤) تفسير القرآن العظيم ، للحافظ عبدالرحمن بن أبي حاتم الرازي ،تحقيق: أسعد محمد الطيب ، ط: مكتبة نزار مصطفى الباز . مكة ، الأولى ١٤١٧هـ .

١٥) تفسير القرآن العظيم للحافظ أبي الفداء إسماعيل ابن كثير ، تحقيق :محمد إبراهيم البنا ، ط: دار الشعب . القاهرة .

١٦) التكملة والإتمام لكتاب التعريف والأعلام فيما أبهم من القرآن ، لمحمد بن علي بن خضر الغساني المعروف بـ"ابن عسكر" ، تحقيق: أسعد محمد الطيب ، ط:مكتبة نزار الباز . مكة المكرمة ، الأولى ١٤١٨هـ .

١٧) تهذيب اللغة ، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري ، تحقيق: عبدالسلام هارون وآخرون ، ط: الدار المصرية للتأليف والترجمة . مصر ١٣٨٤هـ .

١٨) التوقيف على مهمات التعاريف ، لمحمد عبدالرؤف المناوي ، تحقيق: محمد الداية ، ط: دار الفكر المعاصر . بيروت ، الأولى ١٤١٠هـ .

١٩) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، للشيخ عبالرحمن بن ناصر السعدي ، ط: مركز صالح الثقافي . عنيزة ١٤٠٧هـ .

٢٠) جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري(ت:٣١٠) ، تحقيق : محمود محمد شاكر ، ط: دار المعارف بمصر .

* جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري(ت:٣١٠) ، ط: دار الفكر . بيروت ١٤٠٥هـ .

٢١) الجامع لأحكام القرآن ، لأبي عبدالله محمد بن أحمد القرطبي ، ط: دار إحياء التراث العربي . بيروت ١٩٦٥م .

٢٢) الدر المنثور في التفسير المأثور ، لجلال الدين السيوطي ، ط: دار الفكر . بيروت ، الأولى ١٤٠٣هـ .

٢٣) زاد المسير في علم التفسير ، لجمال الدين عبدالرحمن بن علي بن محمد الجوزي ،ط: المكتب الإسلامي . بيروت ، الثالثة ١٤٠٤هـ.

٢٤) سنن ابن ماجة ، لأبي عبدالله محمد بن يزيد القزويني ، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي ، ط: دار إحياء الكتب العربية .

٢٥) سنن أبي داود ، للحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني ، ضبط: محمد محيي الدين عبدالحميد ، ط: دار الفكر .

٢٦) سنن الترمذي ، لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة ،تحقيق :كمال يوسف الحوت ، ط:دار الكتب العلمية . بيروت الأولى ١٤٠٨هـ .

٢٧) سنن النسائي ، للحافظ أبي عبدالرحمن أحمد بن شعيب النسائي ، وبهامشه حاشية السيوطي ، وحاشية السندي ، اعتنى به عبدالفتاح أبو غدة ،ط: دار البشائر . بيروت ، الثالثة ١٤٠٩هـ .

٢٨) صحيح البخاري مع فتح الباري = فتح الباري شرح صحيح البخاري .

٩٢) صحيح سنن الترمذي ، لمحمد ناصر الدين الألباني ، ط: المكتب الإسلامي . بيروت ، الأولى ١٤٠٨هـ.

٣٠) صحيح سنن ابن ماجة ، لمحمد ناصر الدين الألباني ، ط: المكتب الإسلامي . بيروت ، الثالثة ١٤٠٨هـ.

٣١) صحيح سنن أبي داود، لمحمد ناصر الدين الألباني ، ط: المكتب الإسلامي . بيروت ، الأولى ١٤٠٩هـ.

٣٢) صحيح سنن النسائي ، لمحمد ناصر الدين الألباني ، ط: المكتب الإسلامي . بيروت ، الأولى ١٤٠٩هـ.

٣٣) صحيح مسلم ، للإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري ، ترقيم : محمد فؤاد عبدالباقي ، المكتبة الإسلامية . استنبول . تركيا ، الأولى ١٣٧٤هـ .

٤٣) صلة الجمع وعائد التذييل لموصول كتابي الإعلام والتكميل (تفسير مبهمات القرآن)، لمحمد بن علي البلنسي (ت:٧٨٢) ، تحقيق :حنيف بن حسن القاسمي ، ط: دار الغرب الإسلامي . الأولى ١٤١١هـ .

٣٥) عمدة التفسير ، لأحمد محمد شاكر ، ط: دار المعارف . مصر .

٦٣) غرر التبيان لمبهمات القرآن، لبدر الدين محمد بن إبراهيم بن سعد الله المعروف بابن جماعة ، تحقيق : عبد الجواد خلف عبد الجواد ، ط: دار قتيبة ، بيروت . دمشق ، الأولى ١٤١٠هـ

٣٧) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، للحافظ أحمد بن علي بن حجر ، تحقيق : محب الدين الخطيب ، ط: الدار السلفية ، الثالثة ١٤٠٧هـ .

٣٨) قواعد الترجيح عند المفسرين ، لحسين بن علي الحربي ، ط: دار القاسم ، الأولى ١٤١٧هـ.

٣٩) قواعد التفسير، لخالد بن عثمان السبت ، ط: دارابن عفان، الأولى ١٤١٧هـ .

٤٠) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، لمصطفى بن عبدالله القسطنطيني المعروف بحاجي خليفة ، ط: دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان ١٤١٣هـ .

٤١) الكليات، لأبي البقاء أيوب بن موسى الكفوي ، قابله : عدنان درويش ، ومحمد المصري ، ط: مؤسسة الرسالة . بيروت ، الأولى ١٤١٢هـ .

٤٢) لسان العرب ، لمحمد بن مكرم ابن منظور ، ط: دار صادر . بيروت ، الأولى ١٤١٠هـ .

٤٣) لسان الميزان ، للحافظ أحمد بن علي بن حجر ، تحقيق :محمد المرعشلي ، ط: دار إحياء التراث العربي . بيروت ، الأولى ١٤١٦هـ .

٤٤) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي ، ط: دار الكتاب العربي .

بيروت ، الثالثة ١٤٠٢هـ .

٤٥) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، لأبي محمد عبدالحق بن غالب بن عطية ، ط: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب ـ الأولى .

٤٦) مسند أبي يعلى الموصلي ، للإمام أبي يعلى أحمد بن علي الموصلي ، تحقيق: حسين سليم أسد، دار الثقافة العربية، دمشق ، الثانية ١٤١٢هـ .

٤٧) مسند الإمام أحمد بن حنبل ، ط: الميمنية ـ القاهرة ، ١٣١٣هـ .

٤٨) معالم التنزيل ، لمحيي السنة الحسين بن مسعود البغوي ، تحقيق: محمد النمر وآخرين ، ط: دار طيبة ـ الرياض ١٤٠٩هـ

٤٩) المعجم الكبير ، للإمام أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني ، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي ، مكتبة العلوم والحكم ،الأولى ١٤٠٠هـ .

٥٠) معجم مقاييس اللغة ، لأبي الحسين أحمد بن فارس ، تحقيق: عبدالسلام هارون ، ط: دار الفكر ١٣٩٩هـ .

٥١) مفحمات الأقران في مبهمات القرآن ، لجلال الدين السيوطي ، تحقيق : مصطفى ديب البغا ، ط: مؤسسة علوم القرآن ـ دمشق ـ بيروت ، الثانية ١٤٠٣هـ .

٥٢) المفردات ، للراغب الأصفهاني ، تحقيق: صفوان عدنان داودي ، ط: دار القلم ـ دمشق ، الأولى ١٤١٢هـ .

٥٣) مقدمة في أصول التفسير لشيخ الإسلام تقي الدين أحمد ابن تيمية ، تحقيق : عدنان زرزور ، ط:دار القرآن الكريم ـ بيروت .